رؤية سوسيولوجية لتشكل النسق القيمي لدى طلاب الزوايا التواتية

أ.باشيخ أسماء الجامعة الإفريقية – أدرار

ملخص الدراسة:

تعد مؤسسة الزاوية مؤسسة تربوية دينية هامة في مجتمعنا الجزائري، اذ لها مكانتها وتقديرها الاجتماعيين و بالأخص في جنوبه الذي تنتشر به الزوايا الدينية والصوفية وكذا الخيرية.

و من خلال هذا المقال نحاول تقديم دراسة وصفية تحليلية، هدفت إلى الكشف عن الجانب البنائي والوظيفي للنسق القيمي للطالب المنتمي إلى مؤسسة الزاوية، و باعتماد الاجراءات المنهجية الموضحة أدناه ثمة الإجابة في الأخير على السؤال المحوري في البحث والتي كان مفادها نعت النسق القيمي للطلاب على أنه نسق يُأثر (الايثار)القيم النظرية ويقصي القيم الفنية والجمالية، كما أنه نسق محوره قيمة الولاء وهو ذي طابع ديني محض، هذا بالإضافة إلى أنه نسق قيمي يميل إلى تبني صفة التقليدية ويتأثر بشكل نسبي بالرأسمال الثقافي للطالب خاصة في قيمه النظرية.

Résumé

Zawiya est un établissement éducatif et religieuse qui possède une trés grande importance dans la société algérienne et qui la donne des rôles majeurs dans la protection de l'identification algérienne et l'islamique . à travers cet article, nous allons travailler à découvrir le système de valeurs des personnes étudiants à Zawiya et quelle est les valeurs qui ils ont pris et leurs classement et nous donnons une description théorique et empirique de cet établissement à Touat.

مقدمة:

إن الفعل الاجتماعي موضوع الدراسة السوسيولوجية كما أشار إليه «ماكس فيبر» لا يكون منعدم التوجيه، مفرغ المصدر، بل موجهاته عديدة طرحها هذا الأخير من خلال إسهامه المتمحور حول أنماط الفعل الاجتماعي والتي نذكر منها " القيم " التي تعد تمثلات تصورية مطلقة يتمسك بها الفرد في شكل اعتقاد ذهني لنراها بعد ذلك ظاهرة في سلوكه الاجتماعي .

كما أن القيم ذاتها ليست متأتية من حيز مفرغ إذ يتلقاها الفرد عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية وذلك عبر مؤسساتها المختلفة ونذكر هنا على وجه التحديد مؤسسة الزاوية الذائعة الانتشار في المغرب العربي والوطن الجزائري، والتي تعد إطارا اجتماعيا هاما في تثبيت القيم .

هذه الأخيرة (القيم) التي تعد من بين الموضوعات العابرة للتخصصات إذ تتقاسمها فروع أكاديمية متعددة منها علم الاجتماع، وعلم النفس، والفلسفة.. وغيرها، و موضوع هذه الدراسة ذي الطرح السوسيولوجي يحاول في الأساس التركيز على الجانب الديني والتربوي وكذا الاجتماعي لهذه المؤسسة وتحديدا في مجال علاقتها بالقيم على اختلاف مجالاتها (اقتصادية، فنية ،اجتماعية سياسية، نظرية) هذه المجالات التي تم حصرها من خلال هذا البحث لاعتبار ملائمتها مع منطق الدراسة التي يتم عرضها من خلال العناصر اللاحقة .

I. مدخل نظري للدراسة:

❖ مدخل نظري حول القيم:

❖ مفهوم القيم:

إن القيم في **التعريف اللغوي** «تعبر عن القدر فقيمة الشيء قدره وقيمة المتاع ثمنه، ويقال ما لفلان قيمة أي ماله ثبات ودوام على الأمر»[1] فالقيم ومفردها قيمة تعبر عن مكانة شيء ما له قدر سامي كالقيم الفاضلة أو قدر وضيع كالقيم السلبية* مثلا.

أما عن **التعريفات الاصطلاحية السوسيولوجية** فنجدها تعرف القيم على أنها « اتفاقات مشتركة بين أعضاء التنظيم الاجتماعي الواحد حول ما هو مرغوب أو غير مرغوب، جيد أو غير جيد مهم أو غير مهم »[2] فالقيم تنشأ في محتوى اجتماعي إذ بها يتميز مجتمعا عن الآخر كتميَز المجتمع الياباني مثلا بالقيم الروحية الأمر الذي يميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى فالقيم هي نتاج حياة الناس وثقافتهم في مجتمع أو طبقة ما، وتظهر إمّا بوصفها حقيقة واقعة وإما مُثلاً، والقيم تحدد وتنظم سلوك كل أعضاء المجتمع ونشاطاتهم الاجتماعية، وهي تعكس المصالح الأساسية للطبقة المتقدمة والمنتصرة في المجتمع.

فحسب هذا التحليل الأخير للفكر الماركسي تعد القيم حاصلة موجودة نتيجة التفاعلات والاحتكاك الاجتماعي داخل المجتمع الواحد، كما قد تتولد لكل طبقة اجتماعية قيم خاصة بها ومميزة لكيانها.

وعلى العموم فالطبقة المسيطرة في الكيان الاجتماعي هي دائما من تبث قيمها في النهاية وذلك بآلياتها الخاصة بها، كما أن الماركسية تشير أن الطبقات المسيطرة في المجتمع تعمل على بث قيم تكرس تواجدها وتحفظ دوام مصالحها.

---

[1] إبراهيم مصطفى ،المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، ج1، ط2، تركيا ،د ت،ص 768.

* هناك من يرى أن القيمة لا ترتبط بالسلبي ولا يطلق مفهوم (القيمة) إلا على الأمور الحسنة الحميدة والموضوعات المرغوبة، فكل القيم هي ايجابية، أما الموضوعات السلبية لا يحق أن نطلق عليها مفهوم (القيمة)، وفي الآن ذاته نجد الكثير من يشير للقيم في جانب ايجابي وفي جانب سلبي بمعنى قد تكون قيما سلبية كما قد تكون قيما ايجابية، وربما يرجع الاختلاف هنا إلى أن فريق يتقيد بالمعنى اللغوي للمفهوم وهو القدر والمكانة أي أن يكون لموضوع القيمة قدر سامي ومكانة، وفريق ارتبط بالمفهوم الاصطلاحي للقيمة "كتصور يتشكل في ذهن الإنسان ويحتل مكانة بدوره" بحيث يختلف قدر هذه المكانة باختلاف الأشخاص مثلا الطاعة التامة والولاء لشيخ الزاوية قد يكون لها جانب سلبي في منظور البعض ولكن هي قيمة ايجابية لدى المريد فيصعب الحكم على موضوع ما أنه ايجابي ايجابية مطلقة أو سلبي سلبية مطلقة.

[2] عبد الله عقلة مجلي الخزاعلة، الصراع بين القيم الاجتماعية والقيم التنظيمية في الإدارة التربوية ، دار الحامد ، الأردن ، 2009 ص 37.

و إضافة إلى تعريف «ماركس» نجد تعريف كل من «تالكوت بارسونز» و«اميل دوركايم» اللذان يقولان في تعرفيهما على الترتيب أن القيم «هي عنصر في نسق رمزي يعتبر معيارا أو مستوى للاختيار بين بدائل التوجيه التي توجد في الموقف»[1]«وهي إحدى آليات الضبط الاجتماعي المستقلة عن ذوات الأفراد والخارجة عن تجسيداتهم الفردية»[2] .

من خلال التعريفات المذكورة أعلاه نجد أن القيم هي:

تصورات مجردة تتشكل ذهنيا نتيجة التجارب الشخصية للفرد وتنشئته وخصائص بيئته وثقافة مجتمعه، إذ يستطيع الفرد من خلالها إعطاء معنى لحياته و التفرقة بين المطلوب والمنبوذ في أفعاله اليومية، أما على الصعيد الاجتماعي فمن خلال القيم نحافظ على انسجام المجتمع وتناغمه باشتراك أبناء المجتمع الواحد في إعلاء قيم معينة وإبعاد قيم أخرى، كما قد تعتبر القيم حافزا لبلوغ الأهداف بتبني القيم الدافعة وترك القيم المثبطة.

❖ **خصـائص القيم:**

قد تختلف القيم في درجة الزاميتها وموضوعاتها إلا أنه تُوحدها جملة من السمات التي تعطيها معنى واحد هو معنى القيمة ونذكر من هذه الخصائص ما يلي:

أولا: الذاتيـة: والمقصود بذاتية القيم « أنها تتعلق بطبيعة الفرد وتشمل رغباته وعواطفه وميولاته...وهذه الخبرات غير ثابتة بل تتغير من لحظة إلى أخرى ومن شخص إلى آخر»[3]

ثانيا: النسبية: ونعني هنا « أن القيم تختلف باختلاف الزمان والمكان والإنسان فما يراه جيل بأنه قيمة ايجابية قد يراه جيل آخر بأنه قيمة سلبية وهكذا»[4].

ثالثا: الاكتساب: فلا ترتبط القيم بالوراثة وإنما يكتسبها الأفراد عبر التنشئة الاجتماعية بوسائطها المختلفة وعن طريق التجارب الذاتية للفرد « ولذلك هي قابلة للتقييم فهي حصيلة خبرة وتفاعل مع الجماعة»[5].

رابعا: التداخل: «فالقيم مترابطة ومتداخلة ...حيث أنها تتضمن الجوانب المعرفية والوجدانية والسلوكية كما أنها متداخلة من حيث التطبيق ...»[1] .

---

[1] ماجد زيود ، الشباب والقيم في عالم متغير ،دار الشروق ، الأردن ،2006، ص 22.

[2] نفس المرجع ، ص 23.

[3] نورهان منير حسن فهمي، القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية المكتب الجامعي الحديث،الأزاريطة ،1999،ص 100.

[4] ماجد زكي الجلاد ،تعلّم القيّم وتعليمها ، دار المسيرة ،ط2 ،الأردن ،2007، ص 37 .

[5] عبد الله عقلة،مرجع سبق ذكره ،ص 38.

[1] نفس المرجع ، ص 39.

خامسا: التجريد: «فللقيم معان مجردة ...فهي تحمل معنى ذهني غير محسوس»[2]

ومن ذلك تتجسد القيم بداية في ذهن الإنسان بعد اقتناعه بها ومن ثمة ستنعكس على سلوكاته فتظهر بذلك مظاهر القيمة على هذا الفرد.

سادسا: الإنسانية: أي أن القيم ترتبط بالعنصر البشري فمنشأها أصلا يحتاج إلى العقل المفكر لتصور القيمة الأمر الذي يتوفر للإنسان دون غيره من الكائنات.

سابعا: المصدر الخارجي: فهي ليست من صنع إنسان بمفره، أي لا يكون لكل فرد قيما لا علاقة لها بقيم الآخرين «فالقيم ليست من صنع أفراد ولكنها من صنع المجتمع وخلقه وعقله الجمعي»[3] كما قد يستمدها الفرد من مصادر مختلفة « فقد يستمدها من فلسفة أو تصور أو عقيدة أو دين»[4].

ثامنا: الضدية: تمتلك القيم صفة الضدية فلكل قيمة ضدها مما يجعل لها قطبا ايجابيا وقطبا سلبيا، والقطب الايجابي هو وحده الذي يشكل القيمة في حين يمثل القطب السالب ما يمكن أن نسميه ضد القيمة [5].

تاسعا: تتميز القيم بصعوبة اقتلاعها وصعوبة تغيرها[6]، وذلك لأن الفرد بعد أن ينتقي قيمه يتمسك بها ويعلي من شأنها، ويسعى إلى تجسيدها في سلوكاته إذ بمرور الزمن يجد نفسه تطبع بها وأصبح سلوكه محتكما بها، لذا يصعب تغيرها بعدها أو التخلي عنها.

❖ **تصنيفات القيم:** لقد وضع الباحثون عدة تصنيفات للقيم تختلف باختلاف معيار التصنيف ونحن هنا نركز على تصنيف "**سبرنجر**" الذي قدمه في كتابه "**أنماط الرجال**" حيث تكلم عن ست أنواع من القيم هي:

القيم النظرية، القيم الاقتصادية، القيم الجمالية، القيم الاجتماعية، القيم السياسية والقيم الدينية[1] .

نجد من هذا أن تصنيف « **سبرنجر**» حاول التركيز على موضوع القيمة والفصل بينها على هذا الأساس وهي كما يلي:

---

(2) ماجد زكي الجلاد، مرجع سبق ذكره، ص 37.

(3) أسامة عبد الرحيم ، مرجع سبق ذكره، ص 26.

(4) عبد الله عقلة ،مرجع سبق ذكره ،ص 38.

(5) ماجد الزيود ، مرجع سبق ذكره، ص 24.

(6) محمد السيد أبو النيل، علم النفس الاجتماعي، دار النهضة العربية ، ج4،ط4، بيروت ،دت،ص 229.

(1) فوزية دياب ،القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت ،1980، ص 74.

- **القيم النظرية:** ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله إلى اكتشاف الحقيقة فيتخذ اتجاها معرفيا من العالم المحيط به، ويسعى وراء القوانين التي تحكم هذه الأشياء بقصد معرفتها، ويتميز الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بنظرة موضوعية نقدية ومعرفية، ولا يقتنعون إلا بالملاحظة والتفكير وغايته هي البحث عن المعرفة وتنظيمها، ويكونون عادة من الفلاسفة والعلماء[2].
- **القيم الاقتصادية:** يقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى ما هو نافع وهو في سبيل هذا الهدف يتخذ من العالم المحيط به وسيلة للحصول على الثروة وزيادتها عن طريق الإنتاج والتسويق واستهلاك البضائع واستثمار الأموال، ولذلك نجد أنّ الأشخاص الذين تتضح فيهم هذه القيم يمتازون بنظرة عملية تقوِّم الأشياء والأشخاص تبعا لمنفعتها، وهم عادة يكونون من رجال المال والأعمال[3].
- **القيم الجمالية:** ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله إلى ما هو جميل من ناحية الشكل أو التوافق أو التنسيق، وهو ينظر إلى ذلك العالم المحيط به نظرة تقدير من ناحية التكوين والتنسيق والتوافق الشكلي وليس بالضرورة أن يكون هؤلاء فنانين مبدعين وإنما لديهم القدرة على التذوق للجمال والفن[4].
- **القيم الاجتماعية:** وتتضمن الاهتمام بالناس ومحبتهم ومساعدتهم وخدمتهم والنظر إليهم نظرة ايجابية كغايات لا وسائل لتحقيق أهداف شخصية، وتجسد نمط الفرد الاجتماعي[5].
- **القيم السياسية:** ويقصد بها اهتمام الفرد وميله للحصول على القوة، فهو شخص يهدف إلى السيطرة، والتحكم في الأشياء أو الأشخاص، ولا يعني هذا أنّ الذين يمتازون بهذه القيم يكونون من رجال الحرب أو السياسة، فبعضهم قادة في نواحي الحياة المختلفة، وهم يتصفون بقدرتهم على توجيه غيرهم والتحكم في مصائرهم[1].
- **القيم الدينية:** وتتضمن اهتمام الفرد بالمعتقدات الدينية والقضايا الروحية والغيبية والبحث عن حقائق الوجود وأسرار الكون[2]

وكل هذه القيم لا تكون منفصلة بل قد تتواجد كلّها أو معظمها في الشخص الواحد إلاّ أن ترتيبها يختلف من شخص لآخر، فقد تسود لدى أحدهم القيم الدينية وآخر القيم الاجتماعية وهكذا .

---

[2] نورهان منير حسن فهمي، مرجع سبق ذكره ،ص 133.

[3] نفس المرجع ، ص 74.

[4] نفس المرجع ، ص 134.

[5] ماجد زكي ، مرجع سبق ذكره، ص 48.

[1] فوزية دياب ، مرجع سبق ذكره ، ص 75.

[2] ماجد زكي ، مرجع سبق ذكره، ص 48.

II. مدخل نظري حول مؤسسة الزاوية:

1) مفهوم الزاوية:

يشير **التعريف اللغوي** للزاوية «بأنها مشتقة من فعل **انزوى** بمعنى ابتعد وانعزل وسميت كذلك لأن اللذين فكروا في بناءها أوّل مرة من المتصوفة والمرابطين اختاروا الانزواء بمكانها والابتعاد عن صخب العمران وضجيجه طلبا للهدوء الذي يساعد على التأمل والرياضة الروحية»[3].

وقد اعتبر بعض المهتمين بالجانب الثقافي والديني في الجزائر أن الزاوية هي عبارة عن «مجموعة من الأبنية ذات الطابع المعماري الإسلامي...شيدت قبابها على أضرحة الأولياء الصالحين أو بُنيت تخليدا لذكراهم، أما عن تسمية الزاوية فهناك من يرى أنها جاءت إما لانزوائها عن المدينة باعتبار أن العديد من الزوايا كانت في مناطق قروية، أو لأن وجودها كان دوما في أطراف المدينة أو ركن منزوي بها وهي تشبه المدرسة أو الدير»[4] .

نجد وكأن الأصل في بداية ظهور الزاوية كان لحاجة الانزواء فسميت على هذا المسمى أي على مسمى الانزواء، ثم أننا في هذا الإطار صادفنا الكثيرين ممن يربطون مفهوم الزاوية **بالرباط** وكأن أصل الزوايا هو هذه الرباطات على اعتبار أن كلمة الرباطات مشتقة من رباط الخيل التي وردت في الآية الكريمة: ﴿ **وَأَعِدُوا لَهُم مَا اْسْتَطَعْتُم مِن قُوَّةٍ وَمِن رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَ اْللهِ وَعَدُوَكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمْ اْللهُ يَعْلَمُهُمْ وَ مَا تُنْفِقُواْ مِن شَيءٍ فِي سَبِيلِ اْللهِ يُوفَ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُم لاَ تَعْلَمُونَ**﴾[1].

ومن الرباطات أيضا يقول رابط الجيش في الثغر، أي أقام فيه للحماية والمدافعة وسميت الإقامة في الثغور مرابطة ومنها اشتهر في المغرب المرابطون والرباط في الإسلام شعبة من شعب الجهاد في سبيل الله[2].

« فالرباطات قامت أساسا في الثغور وأماكن الخطر التي يهجم منها الأعداء، وهكذا كانت الرباطات قلاعا وحصونا لمنع الخطر الأجنبي، وكان المرابطون هم المجاهدون اللذين يحمون الثغور ويتصدون

---

(3) صلاح مؤيد العقبي ،الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر ،دار البرق ،لبنان،2002،ص 301.

(4) أحمد مريوش ، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث،الجزائر ،2007، ص 149

(1) سورة الأنفال، الآية 60 .

(2) أسعد السحمراني ، التصوف ، دار النفائس ، لبنان ، 1987، ص162.

للأعداء، وبعد تولي العثمانيين الدفاع على الثغور انحصر نشاط المرابطين في أعمال البر والتعليم وإصلاح ذات البّين وتأمين الطرق وقد بنوا لأنفسهم أو بنى لهم الناس زوايا بدل الرباطات أو تحولت الرباطات إلى زوايا»[3].

من ذلك فبعض الزوايا كانت في الأساس رباطا، ولكن ليس كل الزوايا كان لها نفس هذا المنحى فهناك من بنيت منذ البداية زاويةً ولم تقم على أساس أنها رباط.

وقد ذكر «دوماس» عام 1847 في كتابه «منطقة القبائل» تعريفا لمفهوم الزاوية بالمغرب حيث قال « إن الزاوية هي على الجملة مدرسة دينية ودار مجانية للضيافة تحتوي عادة على مصلى، وغرفة لتلاوة القرآن، ومدرسة لتحفيظ القرآن، وتلقين علوم الدين وقواعد اللغة العربية، كما تضم غرفة ومراقد لإيواء الطلبة وضيوف الزاوية والحجاج والمسافرين ويلحق بها أيضا ضريح الولي الصالح ويكون هذا الولي في الغالب هو مؤسس الزاوية »[4].

فالزوايا هي مؤسسة لها طابع ديني واجتماعي وتربوي و أحيانا سياسي، وتعتبر مكانا للعبادة وتقديم المساعدات والتعليم.

2) <u>وظائف الزوايا</u>:

إن الزاوية كأي مؤسسة في المجتمع قيامها في الأساس ناتج لتغطية حاجات اجتماعية معينة هذه الحاجات التي تتبلور في شكل وظائف ترى الزاوية أن عليها تأديتها اتجاه المجتمع عموما والأفراد المقبلين إليها خصوصا و هذه الوظائف تتمثل فيما يلي:

أ. **<u>الوظيفة الدينية</u>:** تعد الوظيفة الدينية في الزوايا من الوظائف المحورية لها فقد «بلورة الزوايا حياة دينية جماعية منظمة بإحكام وشكلا من التقوى المنهجية الرامية إلى الخلاص المستقبلي ... فلطالما كانت الزوايا أماكن سامية للروحانيات الإسلامية وقد ساهمت في إشاعة إحساس ديني قوي من باب الحرص الدائم على السمو الأخلاقي في الأوساط الإسلامية » [1].

ب. **<u>الوظيفة الاجتماعية</u>:** فمن المشهور عن الزوايا تبنيها للجانب الاجتماعي بأساليب مختلفة «فقد اضطلعت الزوايا الجزائرية مثلا بدور اجتماعي لا يستهان به ...فقد كان بعض المرابطين بمثابة بركة بالنسبة لقبيلتهم أو دوارهم في فترة كانت فيها الساكنة الإسلامية للأرياف غير مسيَرة كما ينبغي، و عرضة

---

[3] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، دار الغرب،ج 4، بيروت ، 1998،ص13.

[4] عبد العزيز الشهبي ،الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر ،دار الغرب،وهران ،2007،ص ص 14،13 .

[1] علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر ،ترجمة محمد يحيان، دار الحكمة ،ج4، ط2،الجزائر ، 1999، ص 74 .

لتعسف الأقوياء اللذين سعت الزوايا إلى تلقينهم مبادئ الأخلاق الاجتماعية الضرورية القائمة على احترام الكبير وإكرام الغريب، وحب المساواة وغيرها...»[2] .

ج. **الوظائف التربوية والتعليمية:** فالزاوية مؤسسة تربوية تعليمية بلا منازع سواء في هيكلتها التي تضم قاعات خاصة بالتدريس، أو في مواردها البشرية التي تضم طلاب وشيوخ للتدريس أو حتى في برامجها التي تركز على حفظ الكتاب والسنة وعلوم الشريعة عموما.

«وتعد التربية الدينية والتوجه القرآني من أولى اهتمامات الزوايا في العملية التربوية وذلك بغرض عدل السلوك ...وتحقيق استقرار نفوس المراهقين وتهذيبهم بالقيم القرآنية ...الأمر الذي سينعكس على تصرفهم اليومي ...كما أنه في المجال التعليمي أيضا نجد أن التربية المدنية أخذت قسطا وافرا من التكوين في الزوايا فالطالب يسير على نظام داخل الزاوية مضبوط جدا بجملة من القوانين كاحترام الوقت والمواعيد، وأداء الفرائض وتقديم الخدمات داخل الزاوية وغرس قيم العمل التطوعي وغيرها...»[3].

د. **الوظيفة الجهادية:** إن استقلال الجزائر مدين للزوايا في هذا الصوب، فكثيرا ما كانت تتبنى ثورات ضد المستدمر «فقد كان للزوايا وظائف أساسية في هذا المجال أي مجال الجهاد منها أنها أصبحت ملجأ للفقراء والمضطهدين ...كما كانت تقوم بتعبئتهم وتحفيزهم إيديولوجيا الأمر الذي جعل منها باعثة للصبر والأمل، ومحركاً للعديد من التمردات والثورات وهي بذلك حافظت على التراث والثقافة العربية الإسلامية بالتحول إلى مراكز ثقافية ومعاهد علمية » [1] .

وقد انتهت هذه الوظيفة بأخذ الجزائر لاستقلالها وأصبح التركيز على الوظائف الأخرى السابقة الذكر أعلاه.

3) **واقع الزوايا التواتية:** تشتهر منطقة توات في مركزها (أدرار) وعلى أطرافها بإسهامها الديني وبعلمائها الذين داع صيتهم حتى خارج الوطن الجزائر، وللزوايا المنطقة واقعها المحلي وخصوصيتها التي تعطيها الاستقلالية والانفراد عن مختلف الزوايا خارج توات.

---

[2] نفس المرجع ، ص 75 .

[3] أحمد مريوش ،مرجع سبق ذكره ، ص 173.

[1] محمد مكحلي ،مرجع سبق ذكره ، ص 277 .

والشيء الذي يلاحظ أن أغلب زوايا المنطقة ظهرت ما بين القرنين السادس والثالث عشر هجري وهذا يعود إلى استقرار مجموعة من العلماء بالمنطقة اللذين ساهموا في عمارتها ومنهم الشيخ «سليمان بن علي» والشيخ «محمد بن عبد الكريم المغيلي» [2].

ففي توات نجد زخم هائل من الزوايا حتى تكاد تسمع لكل مجمع ضخم من السكنات زاوية خاصة به وتابعة له، ولكن هناك عدّة أنماط من الزوايا متمايزة بعض الشيء عن بعضها ونذكر هنا الزاوية الصوفية والزاوية العلمية والزاوية الخيرية .

[2] مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية أدرار ، الملتقى الوطني الأول بعنوان: المذهب المالكي وجهود علماء المنطقة ترسيخه ونشره أدرار يومي 23–24 جوان 2010.

III. الاجراءات المنهجية للدراسة الميدانية:

1) تساؤولات الدراسة:

– ما واقع النسق القيمي لدى طلاب الزوايا بإقليم توات؟

هذا التساؤل الذي نجزئه إلى التساؤلين الجزئيين التاليين:

– ما هي خصائص النسق القيمي لطلاب الزوايا بإقليم توات؟

– ما هي العوامل المؤثرة في درجة تمثل طلاب الزاوية بإقليم توات للقيم ؟

2) فرضيات الدراسة:

❖ **الفرضية العامة:** لطلاب الزوايا نسق قيمي يميل إلى صفة التقليدي ويتأثر بعوامل متباينة .

❖ **الفرضيات الجزئية:**

- يمتاز النسق القيمي لطلاب الزوايا بإقليم توات بتبنيه للقيم التقليدية.
- تختلف درجة تمثل الطلاب للقيم باختلاف رأسمالهم الثقافي.

3) **منهج الدراسة:** هو المنهج الوصفي.

4) مجالات الدراسة:

❖ **المجال المكاني:** تمثل زاوية الشيخ محمد بلكبير * أدرار* الإطار المكاني لدراستنا هاته حيث « تأسست هذه الزاوية سنة 1949 م على يد الشيخ « محمد بلكبير»** بطلب من سكان ولاية أدرار.

❖ **المجال البشري:** إنه من خلال عنوان دراستنا والتعريف الإجرائي لطلاب الزوايا يكون المجال البشري للدراسة هو مجموع الطلبة المحددين بالخصائص التالية:

. طالب يدرس تحديدا بزاوية الشيخ «محمد بلكبير» بأدرار.

. أن لا تقل مدة دراسته عن ثلاث (03) سنوات أي من ثلاث سنوات فأكثر.

وبذلك تكون **وحدة البحث** هي:

طالب دارس في زاوية بلكبير بأدرار ومدة دراسته لا تقل عن ثلاث سنوات.

❖ **المجال الزمني لدراسة:** لقد تم انجاز هذه الدراسة في الفترة الزمنية الممتدة من مارس 2011 إلى ديسمبر 2011.

5) **العينة وكيفية اختيارها** : اعتماد على العينة القصدية التي بلغ عدد مفرداتها 98 مفردة.

6) **أدوات جمع البيانات:**

أولا: المقياس: لقد اعتمدنا في دراستنا تحديدا على مقياس **ليكرت الخماسي** بحيث ضم المقياس 27 عبارة.

ثانيا: الاستمارة: وهي وثيقة تضم جملة من التساؤلات المعبرة في الأساس عن مؤشرات الدراسة وقد ضمت الاستمارة (05) محاور يتعلق كل محور بنوع معين من القيم بالإضافة إلى محور البيانات الشخصية.

ولقد تم لتفريغ التقنيتين (المقياس /الاستمارة) باعتماد برنامج spss الاحصائي.

❖ **نتائج الدراسة:**

يمكن تلخيص نتائج الدراسة في جملة النقاط الآتية:

- للطلاب نسق قيمي ذي صبغة دينية فكل قيمه هي بالضرورة ممزوجة بالجانب الديني.
- يهتم الطلاب بالقيم النظرية إذ تشكل لديهم **قمة** هرمهم القيمي.
- يهمل الطلاب القيم الفنية بحيث تمثل **قاعدة** هرمهم القيمي.
- طلاب الزاوية أميل للتمسك بالتقليدي دائما في ممارستهم للقيم.
- يتخذ طلاب الزاوية موقف الحياد أو الوسط عندما لا يستطيعون نفي أهمية شيء لا يدخل ضمن القيم التقليدية أي يكون يؤيد معطى عصري.
- أهم قيمة سائدة عند الطلاب هي قيمة الولاء للزاوية .
- للتنشئة الوالدية دور في تكريس فكرة قداسة شيوخ الزوايا.
- لمؤسسة الأسرة دور في توجه الأبناء للزوايا (استقرار الأسرة،حجم الأسرة).
- يمثل الشيخ محور العملية التعليمية في الزاوية بل ويتعداها إلى مجالات الطلاب غير التعليمية **فهو محور حياة** الطلاب بشكل عام .
- تعتبر حلقات الدرس وحفظ القرآن والمتون هما آليات تلقي الطلاب للمعرفة الدينية.
- لطلاب الزاوية فصلا بين الحياة المهنية والحياة التعليمية بحيث وجود إحداها يبعد الأخرى وهم في الغالب غير فاعلون مهنيا ويبررون ذلك بعبارة (متفروغون للعلم).
- تأثير رأسمال الثقافي على درجة تمثل الطلاب للقيم تختلف باختلاف نوع القيم ذاتها.

خـاتمة:

إن معالجة موضوع القيم داخل المؤسسة الدينية التربوية * الزاوية * كما طُرح في دراستنا هذه يعد مجالا هاما كونه متعلق بأفراد يمثلون في الأساس مجالا من المورد البشري في المجتمع التواتي الذي ينتظر منهم تحقيق حالات من التوازن داخله ودرأ فرص الخلل فيه، هذا الأمر الذي يتوقف أساسا على طبيعة القيم التي يحملونها أو التي تحاول الزاوية غرسها فيهم.

ومن ما سبق نجد أن موضوع دراستنا حاول الكشف عن جزئية بسيطة تكتمل وتعمق بمبدأ التراكمية البحثية الجادة لإعطاء صورة شمولية للزاوية في فكرها وغاياتها وفعالية مخرجاتها وآلياتها التربوية...وغيرها من المضامين الموضحة لمنطق عمل هذه المؤسسة في الحيز الاجتماعي لها ولهذا نحاول في هذا الصدد اقتراح بعض عناوين لدراسات مستقبلية هي في حدود ما نرى مكملة لدراستنا هذه ونذكر منها ما يلي:

- دور الحكم الصوفية في غرس قيم الزوايا.
- النسق القيمي لطلاب الزوايا والفاعلية الاجتماعية.
- الآليات التربوية لغرس القيم في مؤسسة الزاوية.
- التحديات المعاصرة للدور التربوي لزوايا.

قائمة المراجع:

1) إبراهيم مصطفى ،المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، ج1، ط2، تركيا ،د ت.

2) أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، دار الغرب،ج 4، بيروت ، 1998.

3) أحمد مريوش ، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث،الجزائر ،2007 .

4) أسامة عبد الرحيم علي، القيم التربوية في صحافة الأطفال ، إتراك للنشر والتوزيع ، مصر ، 2005.

5) أسعد السحمراني ، التصوف ، دار النفائس ، لبنان ، 1987.

6) حسان هشام ، مدخل لعلم اجتماع التربوي، مطبعة النقطة ،د ب،2008.

7) صلاح مؤيد العقبي ،الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر ،دار البرق ،لبنان،2002.

8) عبد العزيز الشهبي ،الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر ،دار الغرب،وهران ،2007.

9) عبد الله عقلة مجلي الخزاعلة، الصراع بين القيم الاجتماعية والقيم التنظيمية في الإدارة التربوية ، دار الحامد الأردن ، 2009.

10)علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر ،ترجمة محمد يحيان، دار الحكمة ،ج4، ط2،الجزائر 1999.

11)فرج محمود فرج، إقليم توات ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، 2007.

12)فوزية دياب ،القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت ،1980.

13)قدي عبد المجيد ،صفحات مشرقة من تاريخ مدينة أولف العريقة، دون ذكر دار النشر، د ب،دت.

14)ماجد زكي الجلاد ،تعلّم القيّم وتعليمها ، دار المسيرة ،ط2 ،الأردن ،2007.

15)ماجد زيود ، الشباب والقيم في عالم متغير ،دار الشروق ، الأردن ،2006،

16)محمد السيد أبو النيل، علم النفس الاجتماعي، دار النهضة العربية ، ج4،ط4، بيروت ،دت.

17)محمد مكحلي ، « دور الزوايا الإصلاحي في تحضير ثورة التحرير» ،الملتقى الوطني الأول بعنوان دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية منشورات وزارة المجاهدين ،الجزائر ، 2007.

18)مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية أدرار ، الملتقى الوطني الأول بعنوان: المذهب المالكي وجهود علماء المنطقة ترسيخه ونشره أدرار يومي 23-24 جوان 2010.

19) نورهان منير حسن فهمي، القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية المكتب الجامعي الحديث،الأزاريطة ،1999.

20) ويكيبيديا الموسوعة الحرة ،"سيدي محمد بلكبير"، أنظر الموقع التالي: ar.wikipedia.org/wiki

الملاحق

الاستمارة

I. البيـانات الشخصية:

1. **السن:**.....

2 . **الحالة العائلية:** أعزب ☐ متزوج ☐ مطلق ☐ أرمل ☐

3 . **المستوى التعليمي:** ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

تكوين مهني آخر ☐ أذكره.....

4 . **المكان الأصلي لإقامتك:** . ولايـة أدرار تحـ☐:.....

. خـارج أدرار ☐ديدا بولاية:.....

. من دولة أخرى ☐ تحديدا بدولة:.....

5 . **ما هي طبيعة المكان الذي تقيم فيه ؟**

ريف (قصور/دوار) ☐ مدينة ☐

6 . صفة **إقامتك في الزاوية:**

(داخلي) ☐ (خارجي) ☐

7 . **مدة دراستك بالزاوية هي:** .....

8 . المستوى التعليمي للوالدين:

الأب: أمي☐ يقرأ ويكتب ☐ ابتدائي☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

تكوين مهني آخر ☐ أذكره .....

الأم: أمية ☐ تقرأ وتكتب ☐ ابتدائي☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

تكوين مهني آخر ☐ أذكره .....

9 . هل درس أبوك بالزاوية: نعم ☐ لا ☐

10 . **من بين اللغات واللهجات التالية أي منها تتقنها؟**

الفرنسية ☐ الانجليزية ☐ الأمازيغية ☐ العربية ☐ خرى أذكرها.....

11 . **المهنة:**.....

12. **مهنة الزوجة**.....

13 . **إذا كان لك أبناء ما هو عددهم؟**

[1 . 2] ☐ [3 . 4] ☐ 5 فأكثر ☐ ليس لي أبناء ☐

14 . هل يدرس أبناءك بالزاوية: نعم ☐ لا ☐

15. وإذا لم تكن متزوج ما هو عدد الإخوة؟

[1. 2] ☐ [3 . 4] ☐ 5 فأكثر ☐ ليس لي إخوة ☐

16. هل يدرس إخوتك بالزاوية:

نعم ☐ وعددهم ..... لا ☐

II. <u>القيم حسب تصنيفاتها:</u>

❖ **<u>القيم النظرية:</u>**

1 . **ما هو عدد الكتب التي تطالعها في السنة؟**

كتاب واحد ☐ كتابين ☐ من 3 فأكثر ☐ لا أحب المطالعة ☐

2 . **ما هو المجال الغالب على الكتب التي تطالعها؟ (اختر واحد فقط)**

علمي ☐ سياسي ☐ اجتماعي ☐ اقتصادي ☐ نفسي ☐ ديني ☐

مجال آخر أذكره.....

3 . **هل مطالعتك لهذه الكتب يكون :**

من اختيارك الشخصي ☐ من اختيار الشيخ في الزاوية ☐

من اختيار الزملاء ☐ آخر ☐ أذكره .....

4 . **أذكر بعضا من هذه الكتب:**

1. ..... 2 ..... 3 . .....

5 . **هل تقوم بحضور الندوات والملتقيات العلمية؟**

دائما ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐ لا أحضرها أبدا ☐

أذكر لماذا؟.....

6. أي الندوات تفضل حضورها ؟

العلمية ☐ السياسية ☐ الاجتماعية ☐ الاقتصادية ☐ النفسية ☐ الدينية ☐

أخرى أذكرها.....

7. للحصول على معرفة معينة أي الوسائل تميل إلى استخدامها؟(اختر واحدة فقط)

الشيخ المدرس ☐ انترنت ☐ كتب ☐ تلفاز ☐ أخرى أذكرها.....

لماذا؟.....

8 . هل تبحث في المعارف التي يقدمها لك الشيخ في الزاوية؟

نعم ☐ **لا** ☐

في حالة " نعم " " يكون ذلك لي السبب التالي:

. أبحث بهدف توضيح ما لم أفهمه من الشيخ ☐

. أبحث لأن هناك معارف لا أقتنع فيها برأي الشيخ ☐

أخرى أذكرها.....

في حالة " لا " يكون ذلك لي السبب التالي:

. لا أبحث لأنّ كل ما يقوله الشيخ مؤكد وصحيح ☐

. لا أبحث لأن الوقت غير كافي لزيادة البحث ☐

. لا أبحث لأن في ذلك تجاوز للشيخ ☐

. أخرى أذكرها.....

❖ **<u>القيم الأسرية و الاجتماعية</u>:**

1 . هل تفضل أن يختار الوالدين زوجة ابنهم؟

نعم أفضل ☐ لا أفضل ☐

أذكر لماذا.....

2. هل تفضل الاستقلال ببيتك بعد الزواج؟

. نعم أفضل العيش مع زوجتي وأبنائي في بيت منفرد ☐ . لا يهمني الأمر ☐

. أفضل العيش مع والدي وإخوتي ☐ . يكون ذلك حسب إرادة الزوجة ☐

آخر أذكره.....

3 . رتب (من 1 . 4)حسب الأفضلية الجماعات الاجتماعية التي تفضل التواجد فيها؟

الأسرة ☐ جماعة العمل ☐ الرفاق ☐ أحب الانفراد ☐ أخرى أذكرها....

لماذا.....

4 . برأيك كيف ينظر الشباب حاليا لموضوع الزواج؟

.....

.....

5 . تكمن أهمية الزواج في:

أنه يوفر العائلة والأبناء والعلاقة العاطفية بهم ☐ أنه يوفر دخل آخر هو دخل الزوجة ☐

لأن وجود الزوجة يساعد على الدفع للبحث والعلم ☐أخرى أذكرها .....

6. ما هي صور التكافل الاجتماعي الذي تقوم به في الغالب اتجاه زملائك ؟

تقديم مساعدات مالية لهم ☐ الدعاء لهم ☐

تقديم النصح لهم ☐ تقديم معونة جسدية (عضلية) ☐

أخرى أذكرها.....

أذكر لماذا؟.....

7. ابرز احترامي وتقديري للشيوخ المدرسين بـ:

مساعدته في أداء أعماله الخاصة☐ تقبيل أيادي شيوخي☐

بمشورتهم في كل أمور حياتي ☐ أخرى أذكرها.....

❖ **<u>القيم الاقتصادية</u>:**

1 . رتب المهن التالية حسب الأفضلية لديك:(من 01إلى04).

الوظائف الإدارية ☐ التجارة ☐ العمل الحرفي ☐

الأعمال الحرة (privé) ☐ أخرى أذكرها.....

لماذا.....

2 . ما هو المعيار الذي على أساسه تختار مهنتك؟

المهنة التي توفر علاقات ومكانة اجتماعية ☐ المهنة التي يختارها لي والداي ☐

المهنة التي توفر أكبر عائد مادي ممكن ☐ المهنة التي أحب مهامها ☐

أخرى أذكرها.....

لماذا.....

❖ **القيم السياسية:**

1. هل تمارس عملية التصويت حال وجود انتخابات؟

نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

أذكر لماذا.....

2 . في حال أردت التصويت لمترشح ما ما هي الاعتبارات التي تفكر فيها عند التصويت ؟

. المستوى العلمي للمترشح ☐ آراء الناس بالمترشح ☐

القرابة العائلية للمترشح ☐ اتفاقك مع برنامج المترشح ☐

درجة تدين المترشح ☐ المنطقة التي ينتمي لها المترشح ☐

انتماء المترشح للزاوية ☐

أخرى أذكرها.....

لماذا.....

3. رتب حسب الأهمية (من 1. 7) المؤهلات التالية التي تسمح لشخص ما أن يكون رئيسا للدولة.

1. الخبرة السياسية ☐ 5 . القدرة على ربط العلاقات الاجتماعية والاتصال بالجماهير ☐

2 . العمل الجاد ☐ 6 . اهتمامه بالفنون وجمال البلاد ☐

3 . الثروة والجاه ☐ 7 . الشهادات العلمية ☐

4 . التكوين الديني ☐ أخرى أذكرها.....

لماذا؟.....

❖ **القيم الجمالية والفنية:**

1 . هل تفضل ارتداء الألوان في ملابسك؟

نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

أذكر لماذا.....

2. **هل تفرض الزاوية على الطلاب لونا معين ؟**

نعم ☐ هو..... لا ☐

3 . ما هو اللباس الذي تميل إلى ارتدائه خارج أوقات الدراسة بالزاوية؟

اللباس الرسمي(البذلة) ☐ العباءة والعمّة ☐

اللباس الشبابي ☐ أخرى أذكرها.....

لماذا.....

4 . ما هي الفنون التي تميل إليها بالترتيب؟ (رتب من 1 . 5)

الشعر ☐ الرسم ☐

التمثيل ☐ الموسيقى ☐

العزف ☐ أخرى أذكرها.....

5 . ما هو نوع الأغاني الذي تفضل الاستماع إليه؟

الأغاني المحلية ☐ الرّاي ☐ الأناشيد الدينية ☐

الأمازيغية ☐ الأجنبية ☐ أخرى أذكرها.....

لماذا.....

6 . عندما تدخل مكانا ما أول ما يجذبك هو:

سعة وضيق المكان ☐ فخامة المكان وغلاء ما فيه ☐

الأهمية الاجتماعية للمكان ☐ هندسة المكان ☐

أخرى أذكرها.....

شكرا

لتعاونك

المقياس

المجال	الرقم	العبارة	موافق بشدة	موافق	محايد	رافض	رافض بشدة
القيم النظرية	01	العلم الشرعي هو العلم الوحيد الواجب تدريسه في جامعاتنا.					
	02	لا تجب مناقشة الشيخ لأن كل ما يقوله صحيح.					
	03	على شيوخ التدريس بالزوايا استعمال الوسائل الحديثة (الانترنت، عاكس ضوئي..) لتفعيل الحصة التدريسية.					
	04	مطالعة الكتب الدينية واجب على كل مسلم مهما كانت اهتماماته.					
	05	يعتبر شيخ الزاوية المرجع الأولي للطالب في الزاوية.					
	06	العلماء ورثة الأنبياء لذا وجب تقدير العلماء وتقديسهم قداسة كاملة.					
	07	كرامات شيوخ الزوايا معرفة حقيقية لا نقاش فيها.					
	08	يمثل العلم الديني بالنسبة لي فضاءا للعبادات و الزهد في الدنيا .					
	09	ممارسة الشعائر الدينية هو أمر خاص ويجب فصلها عن الحياة السياسية.					
	10	من الأفضل لو أنّ الأشخاص المتدينون هم الذين يشغلون جميع مناصب المسؤولية في الدولة.					

القيم السياسية	11	للمرأة الحق في الحصول على أي منصب سياسي بما في ذلك رئاسة الجمهورية.					
	12	الواجب على الحكومة أن تضع القوانين حسب الشريعة الإسلامية.					
	13	لابد من القانون الوضعي لتنظيم العديد من الجوانب في المجتمع.					
	14	يجب الرجوع إلى الحكم بطريقة الخلفاء وأمير المؤمنين بعيدا عن الانتخاب والأحزاب وكل المظاهر العصرية للحكم					
	15	السياسة أمر دنيوي لذا لا تهمني أمور السياسة.					
المجال	الرقم	العبارة	موافق بشدة	موافق	محايد	رافض	رافض بشدة
القيم الاقتصادية	16	المنتوج الأجنبي هو دائما أحسن من المنتوج المحلي لذا أقتنيه في أغلب الحالات.					
	17	تتحدد مكانة الفرد بمدى امتلاكه للثروة أو بمدى أهمية مهنته .					
	18	إن العمل في وقتنا الحالي أصبح يفرض عدم الثقة بمن نتعامل معهم.					
	19	في الوقت الحالي لا يمكن الاستغناء عن عمل المرأة.					
	20	كلما قلّ عدد الأبناء في الأسرة كان الأنسب لها.					

القيم الاجتماعية والأسرية	21	الأصلح للأبناء أن نربيهم بنفس الأساليب التي ربانا بها الآباء.						
	22	أُفضل الزواج من الأقارب على الزواج الخارجي.						
	23	لا يتفهّم الآباء خصوصية جيل أبناءهم.						
القيم الفنية والجمالية	24	تساهم الموسيقى في الراحة النفسية وتهدئة التوتر لدى أسمعها من حين لآخر.						
	25	الفن مسألة ترتبط كثيرا بالأوهام وتبعد الفرد عن الواقع.						
	26	لا أهتم بالأمور الفنية لأنها غير ضرورية						
	27	أنا راض عن تواجدي بالزاوية ولا أطمح إلى تغيرها.						

شكرا لتعاونك